آثار جدل الجاهل على المجتمع

The Effects Of The Ignorant Controversy On Society

إعداد
م. د. ضياء عليوي فياض الجميلي
تدريسي في كلية الإمام الأعظم رحمه الله (الجامعة)
قسم أصول الدين - الفلوجة

Dr. Diaa Alawi Fayyad Al-Jumaili
Teaching At Imam Al-Azam College (University)
Department Of Fundamentals Of Religion - Fallujah
Dyalyw9@gmail.com
07814956378

الملخص

المجادلة: هي المنازعة لا لإظهار الصواب بل لإلزام الخصم، والجدال في الله، سواء في وجوده تعالى، أو في وحدانيته، أو في آياته، لا يصدر من ذي عقل وقلب، ولا يجادل إلا جاهل أعمى البصر والبصيرة. وقد دأب أعداء الدين على المجادلة والمنافحة عن دينهم وعقيدتهم، لتحسين صورتها أمام الناس ولكي يصبغوها بصبغة الحق، وأن لا علم عندهم بل مجرد عناد، ويوجه الخطاب إلى رسول الله ﷺ، بأن لكل أمة منهجاً وطريقاً مأمورة به ومهيأة لنهجه، فلا يشغل نفسه بجدال المشركين، كما أمره أن يمضي على منهجه ولا يتلفت ولا ينشغل بجدل المجادلين، فهو على منهج مستقيم ولتطمئن على استقامة منهجك. ويا ليته كان جدالا عن علم ومعرفة ويقين. ولكنه جدال بِغَيْرِ عِلْمٍ جدال التطاول المجرد من الدليل. جدال الضلال الناشئ من اتباع الشيطان.

* * *

Summary:

Argumentation: It is a dispute, not to show the truth, but to compel the opponent, and to argue about God, whether in His Exalted existence, or in His Oneness, or in His verses. The enemies of religion have always argued and defended their religion and belief. To improve its image in front of the people and to paint it with the color of truth, and that they have no knowledge but merely stubbornness, and the address is directed to the Messenger of God, peace and blessings be upon him, that every nation has a curriculum and a path that it is commanded and prepared for its approach. He should not occupy himself with the arguments of the polytheists, as he commanded him to continue on his method and not be distracted and not be occupied with the arguments of the polemicists, for he is on a straight path and you may be assured of the integrity of your method. I wish it was an argument about knowledge, knowledge and certainty. But it is an argument without science, an argument of lengthening abstract from the evidence. Controversy of misguidance arising from following Satan.

* * *

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

وبعد؛ الجدال في الله، سواء في وجوده تعالى، أو في وحدانيته، أو في قدرته، أو في علمه، أو في آياته، لا يصدر من ذي عقل وقلب، ولا يجادل إلا جاهل أعمى البصر والبصيرة. فعن عبد الله بن صحار العبدي أن رسول الله ﷺ بعث إلى جبار يدعوه إلى الله تعالى فقال: أرأيتم ربكم هذا أذهب هو أم فضة هو ألؤلؤ هو أسرقة هو قال: فبينا هو كذلك يجادله إذ بعث الله سبحانه سحابة فرعدت وبرقت وأرسلت عليه صاعقة فقتلته فأنزل الله تعالى ﴿ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾[(١)].[(٢)]

وقد دأب أعداء الدين من يهود ونصارى والمشركين على المجادلة والمنافحة دينهم وعقيدتهم، لتحسين صورتها أمام الناس ولكي يصبغوها بصبغة الحق، فتارة يجادلون في الله وتارة في أنبياء الله وأخرى في الملائكة. وقد بين القرين أن لا علم عندهم وأن تلك المقالة لم تكن عن دليل ولا شبهة، بل مجرد عناد.

وأن هؤلاء المجادلين مع علمهم بالحق فهم يكتمونه ويجادلون عن باطلهم مع علمهم بأنه باطل لا أصل له، ومع ذلك فهم ينافحون يقاتلون من أجله، وربما بذلوا من أجله الغالي والنفيس.

يجادلون في قدرة الله تعالى على إعادتهم في البعث كما بدأهم، ويجادلون في الله فيحسبون أن الأحجار تعبد لأنها تكون شفيعة عنده، ويجادلون في قدرتها فيحسبون أن لها قدرة مع قدرته سبحانه وتعالى، وغير ذلك من الأوهام الفاسدة التي يثيرونها حول الذات العلية، والجدل من جَدَل الحبلَ إذا فتله فتلًا شديدًا ليحمل به الأشياء الثقيلة، ويشد عليها، واستعمالها هنا بمعنى فتل الحجة الباطلة، يريدون أن يعتمدوا تفكيرهم الفاسد، ووهمهم الباطل عليها، **{وَكَانَ الإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا}**[(٣)]،[(٤)].

ومن هنا تأتي وقع اختياري على موضوع «**اثار جدل الجاهل على المجتمع**»، للكتابة فيه ودراسته.

(١) سورة الرعد: الآية ١٣.

(٢) مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها: أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري (المتوفى: ٣٢٧هـ)، تقديم وتحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، ص٣٣٢ ؛ جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ٣٩١/١٦.

(٣) سورة الكهف: الآية ٥٤.

(٤) زهرة التفاسير: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي، ٣٩١٥/٧.

المبحث الأول

في قوله تعالى: [وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ][١].

المجادلة لغة: جدل: رجل جدل مجدال أي خصم مخصام، والفعل جادل يجادل مجادلة. وجدلته جدلا، مجزوم، فانجدل صريعا، وأكثر ما يقال: جدلته تجديلا أي صرعته، ويقال للذكر العرد: أنه لجدر جدل. وجدول الإنسان: قصب اليدين والرجلين. وإنسان مجدول الخلق أي لطيف القصب. وجديل: الناقة: زمامها إذا كان مجدول الفتل. والجديلة: شريحة الحمام. وجديلة: قبيلة. والأجدل: من صفة الصقر[٢].

المجادلة اصطلاحاً: هي المنازعة لا لإظهار الصواب بل لإلزام الخصم[٣].

ومن الناس من يخاصم في توحيد الله وإفراده بالألوهة بغير علم منه أي بلا بيان وحجة « ولا هدى « يعني ولا دليل واضح من المعقول بما يخاصم به (وَلا هُدًى) يقول: وبغير بيان معه لما يقول ولا برهان ولا كتاب منزل مضيء فيه حجة[٤].

فقد جاء الإسلام واضحًا ناصعًا يصل الناس بالإله الحق، ويعرفهم بصفاته، ويبصرهم بمشيئته ويعلمهم كيف يتقربون إليه، وكيف يرجون رحمته، ويخشون عذابه، على طريق واضح قاصد مستقيم, لا تجادل فيه ولا خصومة, وما من أحد يجادل فيها إلا الذين كفروا وحدهم، شذوذًا عن كل من في الوجود: ﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾[٥], وهم وحدهم من بين هذا الخلق العظيم ينحرفون[٦].

وممكن أنْ نبيّن المجادلة بغير علم من خلال قوله الله ﷻ: [وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ][٧].

- **المطلب الأول: مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها:**

أولا: مناسبة الآية لما قبلها :

وهو قوله تعالى: [لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى

(١) سورة الحج، الآية: ٦٨.

(٢) العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د. مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ٧٩/٦.

(٣) دستور العلماء جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق ١٢هـ)، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ١٥٠/٣.

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن: الطبري، ٥٧٢/١٨ ؛ بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، تحقيق: د.محمود مطرجي، دار الفكر - بيروت، ٤٥٠/٢.

(٥) سورة غافر, من الآية: ٤.

(٦) في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، دار الشروق - بيروت- القاهرة، الطبعة السابعة عشر - ١٤١٢ هـ: ٢٤٦/٦-٢٤٧.

(٧) سورة الحج، الآية: ٦٨.

هُدًى مُسْتَقِيمٍ] [١][٢].

يوجه الخطاب إلى رسول الله ﷺ، بأن لكل أمة منهجاً وطريقاً مأمورة به ومهيأة لنهجه، فلا يشغل نفسه بجدال المشركين، ولا يدع لهم فرصة لينازعوه في منهجه. وعليه بالاستمرار في الدعوة إلى الله تعالى؛ لأنك يا محمد ﷺ فوق الهدى وعلى الاستقامة، فإن جادلوك ونازعوك في دعوتك فكِلْ أمرَهم إلى الله، وكن معرضاً عن عيب دينهم الذي لا أبينَ فساداً منه، اترك أمرهم إلى الذي يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون، فهو أعلم بحقيقة ما هم عليه، وهو الذي يعلم ما في السماء والأرض [٢][٣].

وقد سبق الإمام الرازي غيره في هذا فقال: ((فإن عدلوا عن النظر في هذه الأدلة إلى طريقة المراء والتمسك بالعادة فقد بينتَ وأظهرتَ ما يلزمُك، فَقُلِ: اللهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ)) [٣][٤].

ثانيا: مناسبة الآية لما بعدها:

وهو قوله تعالى: [اللهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ] [٤][٥].

أشار الرازي إلى وجه المناسبة ولكن لم تتضح معالمها عنده، فقال: لما أمر النبي ﷺ بأن يتركهم وشأنهم، وأن يقول لهم: (اللهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ)؛ لأنه ليس بعد إيضاح الأدلة إلا هذا الجنس الذي يجري مجرى الوعيد والتحذير من حكم يوم القيامة الذي يتردد بين جنة وثواب لمن قبل، وبين نار وعقاب لمن رد وأنكر. أردفه بقوله: (اللهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ القيامة فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) فتعرفون حينئذ الحق من الباطل [٥].

أما البقاعي فقد كان أكثر وضوحا، فقد قال: ((ولما أمره بالإعراض عنهم، وكان ذلك شديداً على النفس لتشوفها إلى النصرة، رجّاه في ذلك بقوله، مستأنفاً مبدلاً من مقول الجزاء تحذيراً لهم: (الله) أي الذي لا كفوء له (يحكم بينكم) أي: بينك مع أتباعك وبينهم (يوم القيامة) الذي هو يوم التغابن (فيما كنتم) أي: بما هو لكم كالجبلة (فيه) أي: خاصة (تختلفون) في أمر الدين)) [٦].

أقول: يمكن أن يكون قوله تعالى الله يحكم بينكم من جملة مقول القول، فكأنه أمر أن يقول لهم -بعد أن نهي عن المنازعة في الدين وأمر بالثبات على الدين والهدى- الله أعلم بما تعملون من مجادلتي ومخاصمتي وغيرها من أعمال الكفر والله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم تختلفون وتتخاصمون

(١) سورة الحج، الآية: ٦٧.
(٢) في ظلال القرآن: سيد قطب: ٢١٠/٥، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م: ٣٨٤/٥.
(٣) مفاتيح الغيب - التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠ هـ: ١٥٠/١١.
(٤) سورة الحج، الآية: ٦٩.
(٥) تفسير الرازي: ١٥٠/١١.
(٦) نظم الدرر: ٣٨٤/٥.

وتتجادلون في أمري وما أرسلت به.

أو يكون المعنى: أتركهم فسوف يختلفون هم فيما بينهم، ولن يظل الخلاف معك؛ لأن طول الخلاف ينشأ عن هوى النفس، وهوى النفس ينشأ من الحرص على السلطة الزمنية، يعني: أرحْ نفسك، فربُّك سيحكم بينهم فيما كانوا فيه يختلفون. والله أعلم بمراده.

- **المطلب الثاني: أسباب النزول:**

نقل القرطبي عن مقاتل بن سليمان أنه قال: ((هذه الآية نزلت على النبي ﷺ ليلة الإسراء وهو في السماء السابعة لما رأى من آيات ربه الكبرى؛ فأوحى الله إليه (وَإِنْ جَادَلُوكَ) بالباطل فدافعهم بقولك: (اللهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ) من الكفر والتكذيب)).[1]

- **المطلب الثالث: الأوجه البلاغية, في قوله: (الله أعلم بما تعملون) كناية عن قطع المجادلة معهم[2].**
- **المطلب الرابع: المعنى العام :**

بعد أن أمر الله نبيه ﷺ بألا يدع لهم فرصة لينازعوه أمره، ويجادلوه في منهجه، كما أمره أن يمضي على منهجه ولا يتلفت ولا ينشغل بجدل المجادلين، فهو على منهج مستقيم ولتطمئن على استقامة منهجك، فإن تعرض القوم لجدالك فاختصر القول، فلا ضرورة لإضاعة الوقت والجهد: وقل: الله أعلم بما تعملون؛ فإنما يجدي الجدل مع القلوب المستعدة للهدى التي تطلب المعرفة وتبحث حقيقة عن الدليل، لا مع القلوب المصرة على الضلال المكابرة التي لا تحفل كل هذا الحشد من الدواعي والدلائل في الأنفس والآفاق وهي كثيرة معروضة للأنظار والقلوب, فليكلهم إلى الله فهو الذي يحكم بين المناسك والمناهج وأتباعها.

ويا ليته كان جدالا عن علم ومعرفة ويقين. ولكنه جدال «بِغَيْرِ عِلْمٍ» جدال التطاول المجرد من الدليل. جدال الضلال الناشئ من اتباع الشيطان. فهذا الصنف من الناس يجادل في الله بالهوى: «وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ» عات مخالف للحق متبجح «كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ» ... فهو حتم مقدور أن يضل تابعه عن الهدى والصواب، وأن يقوده إلى عذاب السعير.. ويتهكم التعبير فيسمي قيادته أتباعه إلى عذاب السعير هداية! «وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ» .. فيالها من هداية هي الضلال المهلك المبيد! أم إن الناس في ريب من البعث؟ وفي شك من زلزلة الساعة؟ إن كانوا يشكون في إعادة الحياة فليتدبروا كيف تنشأ الحياة، ولينظروا في أنفسهم، وفي الأرض من حولهم، حيث تنطق لهم الدلائل بأن الأمر مألوف

---

(١) تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار - الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م:٩٤/١٢. وعند المراجعة لم أعثر على هذا القول في تفسير مقاتل.

(٢) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤ هـ:٣٣٠/١٧.

ميسور ولكنهم هم الذين يمرون على الدلائل في أنفسهم وفي الأرض غافلين[١].

- **المطلب الخامس: ما يستفاد من الآية :**

من أهم ما يستفاد من هذه الآية، أمران:

١. استحسان ترك الجدال في البديهيات والإعراض عن ما فيها وعن أهلها.

٢. تقرير علم الله تعالى بكل خفي وجلي وصغير وكبير في السموات والأرض.

* * *

المبحث الثاني

في قوله تعالى: [وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ][٢].

- **المطلب الأول: مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها :**

أولا: مناسبة الآية لما قبلها

قوله تعالى: [وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ* وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ * إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ * أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ][٣].

قال البقاعي في مناسبة هذه الآية: ((لما كان هذا كله على صورة الاختبار لن يستبصر فيدوم إخلاصه، ومن يرجع إلى العمى فلا يكون خلاصه، قال مبيناً بالنصب للصرف عن العطف على شيء من الأفعال الماضية لفساد المعنى لكونها في حيز الشرط، فيصير العلم أيضاً مشروطاً: (ويعلم الذين يجادلون) أي عند النجاة بالعفو. ولما كان مقام العظمة شديد المنافاة للمجادلة[٤].

ثانيا: مناسبة الآية لما بعدها

قوله تعالى: [فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى

(١) في ظلال القرآن: سيد قطب، ٢٤٠٩/٤.

(٢) سورة الشُّورى، الآية: ٣٥.

(٣) سورة الشُّورى، الآية: ٣١-٣٣.

(٤) نظم الدرر: ٤١٨/٧.

رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ][1].

لما علم أنَّ جميع النعم من الغيث وآثاره، ومن نشر الدواب براً وبحراً بمعرض من الزوال وهو عظيم التقلبات هائل الأحوال سبب عنه قوله محقراً لدنياهم وما فيها من الزهرة بسرعة الذبول والزوال والارتحال، ولهم بأنها مع ما ذكر لا قدرة لهم على شيء منها إلا يموت يمن عليهم بها، وأما هم فقوم ضعفاء لا قدرة لهم على شيء وليس لهم من أنفسهم إلا العجز، فلو عقلوا لعلموا ولو علموا لعملوا عمل العبيد، وأطاعوا القوي الشديد: (فما أوتيتم...)[2].

- **المطلب الثاني: تحليل الكلمات:**

(محيص)، حاصَ عنه يَحِيصُ حَيْصاً وحَيْصَةً وحُيُوصاً ومَحيصاً ومَحَاصاً وحَيَصاناً: عَدَلَ وحادَ، كانْحَاصَ والمَحِيصُ: المَحِيدُ والمَعْدِلُ والمَمِيلُ والمَهْرَبُ والملجأ[3].

تقول: حاص القوم جالوا جولة يطلبون الفرار والمهرب، وحايصه: راوغه وغالبه، ويقال: حايص الموت حرص على الفرار منه.

ويقال: وقع القوم في حاص باص أو في حيص بيص: في ضيق وشدة، والمحيص: المحيد والمهرب[4].

وقد جاء عدد الكلمات الكلي لهذا الجذر (حيص) (٥) خمس مرات، وعدد الكلمات المختلفة كلمتان[5].

- **المطلب الثالث: القراءات:**

قوله ﷻ (ويعلمَ)، قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر وزيد بن علي والأعرج وغيرهم بالرفع (ويعلمُ). والباقون بنصبها، وقريء بالكسر لالتقاء الساكنين على محل الجزم.

أما توجيه القراءات، فقراءة الرفع فعلى القطع والاستئناف بجملة فعلية؛ لتمام الشرط والجزاء بابتدائه وجوابه أما قراءة النصب فالبصريون نصبوها على تقدير: وأن يعلم؛ لأنه صرفه عن الجواب وعطفه

(١) سورة الشُّورى، الآية: ٣٦.

(٢) نظم الدرر:٤٢٠/٧.

(٣) القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، باب الصاد فصل الحاء،٧٩٥/١، مفردات ألفاظ القرآن: مادة حاص،٢٧٤/١، الزاهر في معاني كلمات الناس، الزاهر في معاني كلمات الناس: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ)، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢ :٣٢٤/١، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م: مادة حاص، ١٧٢/٤، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية - بيروت: مادة ح ي ص، ٨٥/١.

(٤) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة، مادة حاص،٢١١/١.

(٥) المعجم الوسيط مادة حاص، ٢١١/١.

على المعنى، وهو على المصدر.

أما الكوفيون فيجعلون الواو نفسها ناصبة. وجعلها الزمخشري عطفا على علة مقدرة، مثل: لينتقم ويعلم[١].

قال الزمخشري: ((فإن قلت: فكيف يصح المعنى على جزم (وَيَعْلَمَ)؟ قلتُ: كأنه قال: أو إن يشأ يجمع بين ثلاثة أمور: هلاك قوم ونجاة قوم وتحذير آخرين))[٢].

- **المطلب الرابع: الإعراب :**

مر معنا قبل قليل توجيه القراءات في قوله تعالى (ويعلم)، أما قوله تعالى: (ما لهم من محيص) فالجملة المنفية تسد مسد مفعولي علم. كما صرح بذلك العكبري في تبيانه[٣].

الخاتمة

الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء؛ نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

ظهرت لي من خلال دراستي الموجزة لأسلوب القسم الظاهر في القرآن الكريم ، بعض النتائج ، يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

١. أن بعض الناس يُجادل في الله وقدرته، فجداله لمجرد الهوى والعناد، وكان من الأولى أن لا يجادل بغير دليل، وهو مع ذلك يلوي جانبه تكبّراً وإعراضاً عن قبول الحق.

٢. أن هذا الصنف من الناس سيصيبه خزي وهوان في الدنيا يوم نصر كلمة الحق، ويوم القيامة يعذبه الله بالنار المحرقة.

٣. إن الجدال بغير علم قبيح ولاسيما إن كان مصحوبا بالجهل المطبق فيما ليس له به علم، أو هداية من الله تعالى.

٤. سوء حال المحجوبين المنكرين فإن قلوبهم عمي عن رؤية أنوار أهل الله تعالى فإن لهم أنوارا لا ترى إلا بعين القلب وبهذه العين تدرك حقائق الملك ودقائق الملكوت.

٥. يوجه القرآن الخطاب إلى رسول الله ﷺ، بأن لكل أمة منهجاً وطريقاً مأمورة به ومهيأة لنهجه، فلا يشغل نفسه بجدال المشركين، ولا يدع لهم فرصة لينازعوه في منهجه.

---

(١) التيسير في القراءات السبع: الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو الداني (المتوفى ٤٤٤هـ)، تحقيق: اوتو تريزل، دار الكتاب العربي، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، بيروت: ص١٢٦، الحجة في القراءات السبع: الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله (المتوفى ٣٧٠هـ)، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، ١٤٠١ه، بيروت: =ص٣١٩، التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى : ٦١٦هـ)، المحقق : علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه: ١١٣٤/٢، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي- بيروت: ٢٣٢/٤، الإتحاف: ص٦٨٦-٦٨٧.

(٢) تفسير الكشاف: ٢٣٢/٤.

(٣) التبيان في إعراب القرآن: ١١٣٤/٢.

٦. وأن عليه بالاستمرار في الدعوة إلى الله تعالى؛ فإن جادلوك ونازعوك في دعوتك فكِلْ أمرَهم إلى الله.

٧. استحسان ترك الجدال في البديهيات والإعراض عن ما فيها وعن أهلها.

٨. تقرير علم الله تعالى بكل خفي وجلي وصغير وكبير في السموات والأرض.

* * *

المصادر والمراجع

- القران الكريم.

١. التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى : ٦١٦هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه: ١١٣٤/٢.

٢. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤ هـ: ٢٠٧/١٧.

٣. تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م: ١٥/١٢.

٤. التيسير في القراءات السبع: الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو الداني (المتوفى ٤٤٤هـ)، تحقيق: اوتو تريزل، دار الكتاب العربي، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، بيروت: ص١٢٦.

٥. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م: ٥٦٦/١٨.

٦. الحجة في القراءات السبع: الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله (المتوفى ٣٧٠هـ)، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، ١٤٠١هـ، بيروت: ص٣١٩.

٧. الزاهر في معاني كلمات الناس، الزاهر في معاني كلمات الناس: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ)، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢ :٣٢٤/١.

٨. زهرة التفاسير: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي، ٣٩١٥/٧.

٩. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

١٠. العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ٧٩/٦.

١١. في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، دار الشروق - بيروت- القاهرة، الطبعة السابعة عشر - ١٤١٢ هـ: ٢٤٦/٦-٢٤٧.

١٢. القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

١٣. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي- بيروت: ٢٣٢/٤.

١٤. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية - بيروت: مادة ح ي ص، ٨٥/١.

١٥. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة، مادة حاص،٢١١/١.

١٦. مفاتيح الغيب - التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠ هـ: ١٥٠/١١.

١٧. مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها: أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري (المتوفى: ٣٢٧هـ)، تقديم وتحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

١٨. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي

(المتوفى: ٨٨٥هـ)، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م: ٣٤٦/٥.

* * *